

ولهذا السبب يقتضي السلام القابل، للدفاع عنه، التدابير الأمنية التي تستطيع صمود اختبار الزمن والعديد من التحديات التي ستواجهنا حتماً بحيث تكون هناك تحديات كثيرة سواء كبيرة أو صغيرة. دعونا لا نصل إلى طريق مسدود بسبب أي خلاف بيننا؛ دعونا نحشد شجاعتنا وأفكارنا وقراراتنا بهدف التعامل مع القرارات التاريخية التي تنتظرنا.

هناك الكثير من المشككين. أيها السيد الرئيس [الأميركي]، إن المشككين هم من الأمور التي لا نقص فيها وهو ما أصبحت تألفه مثلما يألفه أي منا كونه يحتل موقع القيادة. ثمة بالفعل الكثير من المشككين وأفترض وجود الكثير من المبررات للتشكيك، غير أنه ما من شك عندي بأن تحقيق السلام لهو أمر ممكن.

أيها الرئيس عباس، يستحيل علينا محو الماضي لكن في وسعنا تغيير المستقبل. قبل آلاف من السنين - تنبأ في هذه التلال حيث يقيم الإسرائيليون والفلسطينيون حالياً النبي اليهودي إشعيا وأنبياء آخرين من أبناء شعبي بمستقبل من السلام الدائم للبشرية جمعاء. نرجو أن يكون هذا اليوم خطوة محظوظة في مجهودنا المشترك لتحقيق هذه الرؤية القديمة بشأن المستقبل الأفضل.

وثيقة رقم 201:

كلمة باراك أوباما في واشنطن حول عملية السلام، واستئناف المفاوضات²⁰¹

1 أيلول/ سبتمبر 2010

طاب وقتكم جميعاً.

عندما توليت منصب الرئاسة، أعلنت أن أميركا صديقة كل دولة وكل شخص ينشد مستقبلاً من السلام والكرامة، وأن الولايات المتحدة مستعدة لتقود السعي من أجل ذلك المستقبل. وصرحت في بداية حكومتي بأن سياستنا هي أن نشارك بفاعلية ونشاط في السعي من أجل سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين ومن أجل السلام الشامل بين إسرائيل وكل جيرانها العرب. ودعماً لقيادة وزيرة خارجيتي المتميزة هيلاري كلينتون عينت مبعوثاً خاصاً هو أحد أروع رجال الدولة في بلدنا السناتور السابق جورج ميتشل كي يوجّه جهودنا.

وكما أعلنت مراراً، إن هدفنا هو التوصل إلى حل الدولتين الذي ينهي النزاع ويكفل حقوق وأمن الإسرائيليين والفلسطينيين على السواء. وإننا رغم التحديات الحتمية لم نتردد أبداً في سعينا وراء هذا الهدف. وقد اجتمعت برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في مناسبات عديدة. وبينها قامت الوزيرة كلينتون والسناتور ميتشل بزيارات لا تعد إلى المنطقة.

وقد اتخذ كل من الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية خلال السنة الماضية خطوات هامة لبناء الثقة. وانخرط الإسرائيليون والفلسطينيون وبدعم من السناتور ميتشل في عدة جولات من المحادثات المقربة حتى في غمرة الظروف الصعبة. ولكننا أوضحنا دوماً أن السبيل الوحيد المؤدي إلى السلام الدائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين هو المحادثات المباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

وغداً، وبعد ما يقرب من سنتين، سنعيد إطلاق تلك المحادثات المباشرة من جديد.



اليوم كانت لي سلسلة من الاجتماعات المثمرة جداً مع شركائنا الرئيسيين في هذا الجهد. وقد حثت رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس عباس على اعتبار هذه اللحظة كما هي على حقيقتها، أي لحظة تلوح فيها فرصة يجب أن نتغنم. وشكرت الرئيس المصري مبارك وجلالة عاهل الأردن الملك عبد الله على قيادتهما الثمينة ودعمهما الضروريين للمضي قدماً. وأنا أتطلع لاستضافة هؤلاء القادة الأربعة الليلة في عشاء عمل خاص في البيت الأبيض.

وأود أيضاً أن أعتنم هذه الفرصة كي أعبر عن امتناننا لأصدقائنا وحلفائنا الكثر، ولشركائنا في الرباعية على الأخص. وسينضم إلينا رئيس الوزراء السابق توني بليز كمثل للرباعية في عشاء هذا المساء.

إن الغرض من هذه المحادثات واضح جلي. فستكون مفاوضات مباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. فهذه المفاوضات ترمي إلى حل كل القضايا المتعلقة بالوضع النهائي. والهدف هو التوصل إلى تسوية يتفاوض عليها الطرفان وتنتهي الاحتلال الذي بدأ في العام 1967 وتسفر عن قيام دولة فلسطينية مستقلة وديمقراطية قابلة للحياة والعيش جنباً إلى جنب في سلام وأمن مع دولة إسرائيل اليهودية وجيرانها الآخرين. هذه الرؤيا التي نسعى في سبيلها.

والآن، أنا أعلم أن هذه المحادثات استقبلت في بعض الأوساط بالشك. ونحن لا تساورنا أية أوهام. والمشاعر عميقة متوقدة. فلكل جانب مصالح مشروعة ودائمة. وسنؤمن من عدم الثقة لن تختفي بين عشية وضحاها. فبناء الثقة يتطلب دبلوماسية مثابرة مجدة وثقة من الطرفين. وقبل كل شيء، هناك سبب جعل الحل الخاص بالدولتين يراوغ الأجيال السابقة، وهذا أمر فائق التعقيد وفائق الصعوبة. لكننا ندرك أن الوضع الراهن القائم، سواء للإسرائيليين وللفلسطينيين وللمنطقة وللعالم، وضع هو غير قابل للدوام. ومن المصلحة الوطنية لكل المعنيين، بمن فيهم الولايات المتحدة، أن ينتهي هذا الصراع بالسلام.

وهكذا فإننا حتى مع رؤيتنا الواضحة للتحديات والمشاكل التي تنتظرنا، فإننا نرى بنفس الوضوح الأسس للتقدم. فالحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية تتعاونان فعلاً على أساس يومي لتعزيز الأمن وتخفيف العنف وبناء المؤسسات وتحسين الأحوال على أرض الواقع.

وهناك تأييد واسع النطاق عند الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني للحل الخاص بالدولتين، بخطوطه العريضة المعروفة جيداً. وحتى في غمرة الخلاف يجد الناس العاديون الإسرائيليون والفلسطينيون - من قادة دينيين وجماعات أهلية وأطباء وعلماء ورجال أعمال وطلاب - الوسائل التي يعاونون من خلالها كل يوم. وإن جهودهم البطولية التي تبذل من الجذور الأساسية الشعبية تبين أن التعاون والتقدم ممكنان وينبغي لهما أن يلهمانا جميعاً.

وعلاوة على ذلك فإنني أعتقد أن رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس عباس زعيمان يريدان السلام. وقد أشار الاثنان إلى أن هذه المفاوضات يمكن أن تتم وتختتم في ظرف سنة واحدة. وكما أبلغت كلاً منهما اليوم بأن هذه اللحظة من الفرصة الماثلة قد لا تتاح مرة أخرى في وقت قريب - وليس بوسعهما أن يدعاهما تفلت منهما. فالآن هو أوان القادة الذين يتحلون بالشجاعة والرؤيا أن يحققوا السلام المستحق لشعبهم.

والولايات المتحدة ستلقي بكل ثقلها وراء هذا المجهود. وسنكون مشاركاً ناشطاً ومستديماً. وسنؤيد أولئك الذين يتخذون الخيارات الصعبة سعياً في سبيل السلام. لكن دعوني أكون واضحاً جداً في أن الولايات لا تستطيع فرض حل في نهاية المطاف، ونحن ليس بوسعنا أن نرغب فيه أكثر من الطرفين نفسيهما. وهنا تكمن مجازفات جسيمة لكل الأطراف المعنية، لكننا لا نستطيع أن نفعّلها نيابة عنهم. لكننا نستطيع خلق البيئة والأجواء للمفاوضات. لكن الموضوع في نهاية الأمر سيتطلب قيادة من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ومن أولئك في المنطقة الذين يقولون إنهم يريدون دولة فلسطينية على السواء.

ولذا، فوحدهم الإسرائيليون والفلسطينيون هم القادرون على اتخاذ الاختيارات الصعبة وبناء الإجماع والموافقة عند شعبيهم من أجل التقدم. ووحدهم الإسرائيليون والفلسطينيون هم القادرون على البرهان لبعضهم عن استعدادهم لإنهاء هذا الصراع وتقديم التنازلات التي يعتمد عليها السلام الدائم.

أما ما يمكن أن تفعل بقيتنا، بما فيها الولايات المتحدة، هو دعم تلك المباحثات، تأييد تلك المحادثات ودعم تلك الجهود - وليس محاولة تقويضها.

وهكذا فإن العمل الصعب قد بدأ فقط. والنجاح والفشل ليسا حتميين. فهذا ما ندركه. وهو أننا إذا لم نقم بالمحاولة فالفشل عندئذ مضمون. وإذا لم يلزم الطرفان نفسيهما بصدق وأمانة، فإن الصراع الذي طال أمده سيستمر في التدهور وينهك جيلاً آخر. وهذا ببساطة أمر لا يمكن أن نسمح به.

نحن ندرک أنه ستكون هناك لحظات تشكل اختباراً لعزمنا. نحن نعلم أن المتطرفين وأعداء السلام سيبدلون كل ما في وسعهم للقضاء على هذا الجهد - كما شهدنا في تلك الهجمات الشنيعة قرب الخليل والتي شجبتها بشدة. ولكننا نعلم هذا أيضاً، وهو أن دماء كثيرة قد أريقَت، وأرواحاً كثيرة قد أزهقت، وقلوباً كثيرة قد تفتّرت.

ورغم ما يقوله الناقدون المتهاكمون، إن التاريخ يعلمنا أن ثمة سبيلاً مختلفاً، هو سبيل العزم والتصميم حيث التنازل ممكن ويمكن أن تنتهي الصراعات القديمة بعد طول انتظار. وهو السبيل الذي سلكه الذين حققوا السلام لبلدانهم من إيرلندا الشمالية - حيث كان السناتور متشركاً بكتافة - إلى البلقان، ومن إفريقيا إلى آسيا والذين صنعوا السلام بين إسرائيل ومصر وبين إسرائيل والأردن.

هذا الطريق مفتوح للإسرائيليين والفلسطينيين - إذا ثابت كل الأطراف بنية طيبة وإيمان وبإحساس بالغرض والإمكان، فإننا نستطيع إقامة سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط. وشكراً جزيلاً لكم.

